@ 298 @ يكونون في سراء وتارة في ضراء ، وتارة في فرح ، ومرة في ترح ، على حسب تقلبات الزمان ، وتداول الأيام ، وحسبوا أنها ليست للموعظة والتذكير ، ولا للاستدراج والنكير . حتى إذا اغتبطوا ، وفرحوا بما أوتوا ، وكانت الدنيا ، أسر ما كانت إليهم . ! 2 2 ! بالعذاب ! 2 2 ! أي : لا يخطر لهم الهلاك على بال ، وظنوا أنهم قادرون على ما آتاهم ا ، وأنهم غير زائلين ولا منتقلين عنه . ^ (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السمآء والأرض ول كن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نآئمون * أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون * أفأمنوا مكر ا فلا يأمن مكر ا إلا القوم الخاسرون) ^ لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسل ، يبتلون بالضراء ، موعظة وإنذارا ، وبالسراء ، استدراجا ومكرا ، ذكر أن أهل القرى ، لو آمنوا بقلوبهم ، إيمانا صادقا ، صدقته الأعمال ، واستعملوا تقوى ا تعالى ، ظاهرا وباطنا ، بترك جميع ما حرم ا ، لفتح عليهم بركات من السماء والأرض ، فأرسل السماء عليهم مدرارا ، وأنبت لهم من الأرض ، ما به يعيشون ، وتعيش بهائمهم ، في أخصب عيش ، وأغزر رزق ، من غير عناء ولا تعب ، ولا كد ولا نصب ، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا 2 ! 2 ! بالعقوبات والبلايا ، ونزع البركات ، وكثرة الآفات ، وهي بعض جزاء أعمالهم ، وإلا ، فلو أخذهم بجميع ما كسبوا ، ما ترك على ظهرها من دابة . ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : المكذبة ، بقرينة السياق ! 2 2 ! أي : عذابنا الشديد ! 2 2 ! أي : في غفلتهم ، وغرتهم ، وراحتهم . ! 2 2 ! أي : أي شيء يؤمنهم من ذلك ، وهم قد فعلوا أسبابه ، وارتكبوا من الجرائم العظيمة ، ما يوجب بعضه ، الهلاك ؟ ! 2 2 ! حيث يستدرجهم من حيث لا يعلمون ، ويملي لهم ، إن كيده متين ، ! 2 2 ! فإن من أمن من عذاب ا ، فإنه لم يصدق بالجزاء على الأعمال ، ولا آمن بالرسل حقيقة الإيمان . وهذه الآية الكريمة ، فيها من التخويف البليغ ، على أن العبد ، لا ينبغي له أن يكون آمنا ، على ما معه من الإيمان . بل لا يزال خائفا وجلا ، أن يبتلى ببلية ، تسلب ما معه من الإيمان ، وأن لا يزال داعيا بقوله : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) ، وأن يعمل ويسعى ، في كل سبب يخلصه من الشر ، عند وقوع الفتن ، فإن العبد ولو بلغت به الحال ما بلغت فليس على يقين من السلامة . ! 2 2 ! يقول تعالى منبها للأمم الغابرين بعد هلاك الأمم الغابرين : ^ (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) ^ ، أي أو لم يتبين ويتضح ، للأمم الذين ورثوا الأرض ، بعد إهلاك من قبلهم بذنوبهم ، ثم عملوا كأعمال أولئك المهلكين

؟ أو لم يهتدوا أن ا ، لو شاء لأصابهم بذنوبهم ، فإن هذه سنة في الأولين والآخرين .
وقوله : ! 2 2 ! أي : إذا نبههم ا ، فلم ينتبهوا ، وذكرهم ، فلم يتذكروا ، وهداهم بالآيات والعبر ، فلم يهتدوا ، فإن ا تعالى يعاقبهم ، ويطبع على قلوبهم ، فيعلوها الران والدنس ، حتى يختم عليها ، فلا يدخلها حق ، ولا يصل إليها خير ، ولا يسمعون ما ينفعهم ، وإنما يسمعون ما به تقوم الحجة عليهم . ! 2 2 ! الذين تقدم ذكرهم ! 2 ! 2 ما يحصل به عبرة للمعتبرين ، وازدجار للظالمين ، وموعظة للمتقين . ! 2 2 ! أي : جاءت هؤلاء المكذبين رسلهم ، تدعوهم إلى ما فيه سعادتهم ، وأيدهم ا بالمعجزات الظاهرة ، والبينات المبينات للحق ، بيانا كاملا ، ولكنهم لم يفدهم هذا ، ولا أغنى عنهم شيئا . ! 2 2 ! أي : بسبب تكذيبهم ، وردهم الحق أول مرة ، ما كان يهديهم